وامتدح الشعراء الأنبياء كلهم فقالوا فى آدم ونوح وإبراهيم ويعقوب ويوسف وموسى وداود وسليمان وعيسى عليهم الصلاة والسلام ، مما تجده فى كتب الأدب ومختارات الشعر كالثعالبي وغيره . ولكن هذا المديح كان يعرض لبعض الشعراء فى بعض الأحيان لم يتتابع على العصور ، ولم يتطور كما تطور الشعر فى مديح المصطفى خاتم الأنبياء ، وفى الثناء على رسالته التى جاء بها والاعتزاز بفضله وبيان أياديه على الإسلام والإشادة بمحامده ، فقد أدمجوا مدح الرسالة الإسلامية بمديح الرسول ، ولم يفصلوا بينهما فى كثير من الأحيان ، لذلك جعلناهما فى باب واحد ، نعرض فيه ما قيل من شعر ونبسط نماذج منه على اختلاف الأزمان .

٢ ـ المدح النبوى

كان العرب يعيشون فى أطراف الأرض على نظام عجيب وأسلوب غريب ، لا تجمعهم دولة ، ولا يلمهم سلطان ولا ينظمهم قانون واحد ، يدينون طوراً بالنصرانية وحيناً بالوثنية أو اليهودية ، مشعبة آراؤهم ، مختلفة مذاهبهم ، يخضعون لكسرى أو لقيصر أو لما تحتهما من نفوذ ، ويحيون على عشائر وقبائل تتناحر وتتصادم ، يختلف إليها البؤس والتشريد والجور ، فكأنها تنتظر زعيما يجمع شملها وقائداً يفيد من شجاعتها ، وإماماً يوحد بين آرائها . فلما ظهر محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى قريش ودعا إلى وحدة العرب واتحادهم ، واجتماعهم تحت دين واحد ورواية واحدة ، لينقذهم من فوضى تشل حياتهم وحروب تستنفد قواهم واستعمار يستذلهم ويسترقهم ، هزت دعوته القبائل ورؤساءها ، وبلغت الممالك المجاورة وملوكها ، فوقفت بين مصدقة ومكذبة ، حتى إذا بلغها ما كان عليه هذا الرسول من تعلق بالحق والوفاء والقناعة والتواضع ،